الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء

السيرة الذاتية والتوجهات الاصلاحية

الأستاذ المساعد الدكتور
حسن علي عبد الله السماك
جامعة القادسية / كلية التربية

الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء السيرة الذاتية والتوجهات الاصلاحية

الأستاذ المساعد الدكتور
حسن علي عبد الله السماك
جامعة القادسية / كلية التربية

المقدمة:

تعد دراسة الشخصيات التي تركت بصماتها في الأحداث، سياسية كانت أم اقتصادية واجتماعية مهمة، ولكن عندما يكون محور الدراسة شخصية أضحت علما بارزا ذاع صيتها في العراق ودول أخرى لإلمامها بمختلف فنون المعرفة، تصبح مهمة ملحة جدا.

من هنا تأتي أهمية بحثي الموسوم (الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء السيرة الذاتية والتوجهات الإصلاحية)، وقد قسم البحث على مبحثين:

تناول المبحث الأول السيرة الذاتية ونتاجه الفكري الغزير التي تركه وما زال ينعم به القراء، إلا أنه من الصعب جرد كل نتاجه الفكري في هذا المبحث لذا سيقتصر على إعطاء مثال للتوضيح وسيخصص ملحق بنتاجه الفكري، واختص المبحث الثاني بالمنهج الإصلاحي وكان باتجاهين:

الأول سياسي ويمكن تقسيمه الى قسمين داخلي أوضح فيه موقفه من الاضطرابات الداخلية، لاسيما تلك التي اسهمت بها العشائر العراقية بتأثير من السياسيين في بغداد، وخارجي تمثل بإسناد القضية الفلسطينية والدعوة الى تحقيق الوحدة الاسلامية في مواجهة أعداء الإسلام.

أما الثاني فهو اجتماعي تعرض لموقفه من الفساد الإداري في مؤسسات الدولة والآثار التي تركها على عموم المجتمع. وانتقد بعض التقاليد السائدة وأبدى رأيه بالغناء، وإباحة الزواج بالكتابية وقضايا أخرى.

المبحث الأول

السيرة الذاتية والنتاج الفكري

اشتهرت مدينة النجف بإنجاب العديد من العلماء واحتضنت البعض الآخر منهم، وفي مجال ثان كانت محور إلهام لقسم آخر كبير منهم، لاسيما وهي تحتضن في ثراها مدرسة الفكر والبلاغة الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام).

ولد الشيخ محمد الحسين بن علي صاحب الحصون بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء في النجف عام ١٨٧٦م،[١] ونشأ في بيت علم وبيئة تموج بالعلماء وتتلمذ على يد أعلام النجف في الفقه والأصول.[٢] وبذلك كانت مناهل العلم واردة إليه يغرف منها، والذي زاده أكثر اندفاعه الذاتي للتزود من العلم.[٣]

إن البيئة العلمية التي نشأ بها الشيخ وانكبابه على القراءة وما تمتع به من ملكات جعلته ينبع في علمه الذي تخصص فيه. فأجيز من قبل أستاذته وشيوخه ومنهم الميرزا حسين الخليلي والشيخ عباس وآخرون.[٤]

ان البزوغ العلمي الذي توشح به صاحب السيرة لم يكن حالة طارئة وفريدة على اسرته المعروفة بإنجاب العديد من أهل العلم والمعرفة، الا أنه كان الأبرز فيها، لذلك كان يشار إليه بالبنان في مدينة النجف الأشرف.

ولم تقتصر شهرته على النجف الأشرف والعراق بل تجاوزت الى خارج حدود ذلك، وكانت البداية عام ١٩١٣ عن طريق المراسلات التي أجراها مع أمين الريحاني وهي عبارة عن محاورات فكرية شملت مختلف فنون المعرفة، ويبدو ان هذه المحاورات انتشرت واعجب بها الكثيرين من القراء، لذلك جمعت بكتاب أطلق عليه اسم (المراجعات الريحانية).[٥]

ان التمكن العلمي لأي عالم يجعله قبلة الطلاب الطموحين الراغبين في الاستزادة من العلم وعلى ضوء ذلك أضحى صاحب السيرة محط أنظار طلبة العلم في النجف الأشرف.

درّس الشيخ في مدرسة الإمام اليزدي وانتقل بعد ذلك الى مقبرة الشيخ الشيرازي ثم في الصحن العلوي الشريف[٦] مقابل باب الطوسي،[٧] ويبدو ان الانتقال بين المقبرة والصحن الشريف كان حسب فصول السنة شتاءا وصيفا.

وقد بلغ مراجعي الشيخ عددا كبيرا وقدر عدد الرسائل التي يتلقاها يوميا تتراوح بين الخمسين والمائة رسالة، ولعل هذه الأعداد من الرسائل تعكس دلالة الراغبين بالتزود من علمه.[٨] ولأهمية العلم وحرصه على نشره بمختلف الوسائل فقد عمّر مدرسة جده[٩] الأعلى كاشف الغطاء وجعلها مهيأة لتقدم خدمة لطلاب العلم من العراقيين وغيرهم.[١٠]

اعتقد الشيخ أن بقائه في النجف لا يحقق طموحاته العلمية لذلك تنقل الى مناطق مختلفة محاولا ترك بصماته العلمية في المناطق التي زارها.[١١] ومن أجل نشر الأفكار التي آمن بها كتب مقالات عديدة في الصحف والمجلات وأصدر عددمن الكتب التي تناولت مختلف فنون المعارف العلمية. ولضخامة نتاجه المطبوع والمخطوط فمن الممكن تقسيم هذا النتاج الى ثلاث مجالات وإعطاء مثال لكل مجال مع التنويه بوجود مجالات متشعبة أخرى.

أ. في مجال الفقه:

- وجيز الأحكام
- اصل الشيعة وأصولها
- سدرة المنتهى

ب. في مجال الأدب والشعر:

- تعليقات على سحر بابل
- تحقيق ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي
- تحقيق كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه

ج. في مجال الأخلاق:

- الدروس الدينية
- نصيحة لعموم المسلمين
- وجيز الأحكام.

لقد بلغ نتاجه الفكري الى ما يقرب من تسع وسبعون كتابا وأكثر من ستة عشر بحثا منشورا في المجلات،[١٢] ان هذا النتاج الثر دليل حرصه على عمله العلمي وهو يؤمن بان العلم يزداد طالما يتزود منه الآخرين.

المبحث الثاني

المنهج الاصلاحي

تعد الشجاعة واحدة من الصفات التي تحفز الإبداع اذا ما توفرت عند من يمتلك عمق المعرفة ويتقيد بما يراه مناسبا، وهذا ما سار عليه صاحب السيرة، فالمساهمة السياسية من وجهة نظره هي وعظ وارشاد ونهي عن الفساد وتقديم النصيحة للحكام لذلك عدَّ المشاركة في السياسة وفق هذا المفهوم من الواجبات.[١٣]

أولى مساهمات الشيخ في هذا المجال هي حركة الجهاد ضد القوات البريطانية الزاحفة على العراق بالتضافر مع الشيخ جعفر عبد الحسن والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ حسن القطيفي والميرزا مهدي.[١٤] يبدو ان صاحب السيرة كان مقتنعا سلفا بما ستؤول اليه نتيجة الاصطدام مع المحتل الجديد، الا إن خروجه للجهاد يدخل ضمن باب المساهمة مع ملبي الدعوة الجهادية تحت مختلف الظروف، إذ ادرك

الشيخ ان اساليب المحتل لن تغير شيئا من واقعه الحقيقي، وأن المحتل الجديد همه الأول الاستغلال وتجزئة المجتمع مدركا المعاناة بنفسه، فضلا عما كان يصل إليه عن طريق شكاوى بعضهم من سوء الأوضاع لاسيما أساليب الموظفين، الا أنه لم يدعُ للثورة مباشرة بل دعى الى محاولة أخذ الحقوق باتخاذ السبل التي دعى إليها الاسلام.[١٥]

بعد تشكيل الحكم الوطني في العراق بدأت الاجتماعات تعقد بين الزعامات الدينية والعشائرية لتنسيق العمل فيما بينها في التطورات اللاحقة، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الأحداث التالية:

عُرض قانون التجنيد الالزامي في ظل وزارة جعفر العسكري الثانية ٢١/تشرين الثاني/١٩٢٦ عُقدت الاجتماعات في بغداد ومناطق الفرات الأوسط والهدف من ذلك التأثير على الحكومة القائمة، وعثرت الشرطة على منشور يؤكد ذلك وتضمن أسماء بعض علماء الدين منهم عبد الرضا بن الشيخ عبد الحسين والسيد اسد الله والشيخ محمد الحسين ال كاشف الغطاء.[١٦]

ويبدو ان المقصد من ذلك المنشور تنبيه الحكومة الى ان الزعامة الدينية متضامنة معهم، إذ أن بإمكانهم التأثير على أكبر قدر ممكن من المواطنين الذين يتأثرون بتوجيه علماء الدين، في الوقت الذي كان فيه رجال العشائر يودون الحل السريع المتمثل في رفع راية العصيان ضد الدولة لتحقيق أهدافهم.

في ضوء ذلك رأى الشيخ محمد الحسين توجيه الدعوة لرؤساء عشائر لواء الديوانية للاجتماع في النجف مستغلا ذكرى المولد النبوي الشريف،[١٧] ويبدو ان استغلال المناسبات الدينية لعقد مثل هذه الاجتماعات كان بسب الخشية من مراقبة رجال الشرطة، مما يؤدي الى فشل المهمة المنوي تحقيقها من الاجتماع.

وقد سعى المجتمعون لتحقيق عدة أهداف منها:

تنبيه الحكومة الى التوافق التام بين رؤساء العشائر والزعامة الدينية لاسيما وإن الحكومة تعتقد ان مثل هذه الاجتماعات يجري فيها التخطيط للتأثير عليها مما دفع بالأخيرة لمعرفة ما يدور في الاجتماعات ان لم تتمكن من منعها.

وبدى التنسيق أكثر وضوحا في اجتماع عقد بكربلاء ضم بعض شيوخ العشائر والشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء والشيخ عبد الكريم الجزائري ورضا باقر الشبيبي، ويبدو ان المقصد من ذلك الاجتماع كان لاطلاع علماء الدين على ما يعانيه أبناء العشائر من جور الحكومة وموظفيها.[١٨]

وعلى الرغم من كثرة الاجتماعات الا انها لم تؤد الى نتيجة سلبية في العلاقات مع الحكومة او حدوث ما يقلق الأمن الداخلي. إذ أن تأثير الزعامة الروحية كان واضحا لاسيما من قبل الذين يسلكون السير بالمنهج الاسلامي المعتدل في الاصلاح

وهذا ما أشارت اليه تقارير رؤساء الوحدات الادارية في تلك المناطق خلال حقبة العشرينات من القرن العشرين.

لقد انذر نشر كتاب العروبة في الميزان عبد الرزاق الحصان[١٩] بإشعال نار فتنة كبيرة، إذ قوبل نشر الكتاب بموجة من الاضطرابات في مختلف المناطق.[٢٠] الا ان المحتجون تجاوزوا المطالب التي رفعت بسبب نشر الكتاب المذكور آنفا. وعلى الرغم من المعالجة الموفقة للحكومة إزاء هذه الأزمة والذي تمثل بتقديم صاحب الكتاب للمحاكمة والتي أدانته وأنزل به العقاب الذي يستحقه. الا ان الاضطرابات لم تهدأ وهو مؤشر بأن هناك أيدي خفية ساهمت في دفع حركة الاضطرابات وديمومتها. ومما يدعم هذه الفكرة ان بعض رؤساء العشائر ممن خسروا مقاعدهم في المجلس النيابي[٢١] او دعواهم في قضايا الأراضي وغير ذلك من الخسائر، استغلوا الحادث المذكور وسعوا لإثارة المشاعر بالتحريض على الاضطرابات لإسقاط الوزارة وتشكيل غيرها علهم يحصلون على ما يرغبون. ويبدو أن التجارب علمتهم التصيد في الماء العكر وهناك من يستغل الأحداث المضطربة لتشجيع الفوضى والنهب والسلب. وقد لاحظ الشيخ كاشف الغطاء أهمية الحادث وخطورة تأثيره وامكانية استغلاله ومحاولة البعض لاستدراجه للمساهمة في الأحداث وفي ضوء كل ذلك قرر الشيخ الاحتجاب في بيته ولم يدع سبيلا لزيارته أو مقابلة أي شخص لأي سبب كان. لقد كانت إجراءات الشيخ تحسبيه لأنه قدر بصورة دقيقة ما ستؤول اليه الحالة من سفك دماء المسلمين وتعد بداية لإثارة فتنة طائفية في المستقبل.

أدركت الحكومة أهمية الاسراع لإخماد الفتنة قبل أن تنطلق وذلك بالاتصال بالشيخ كاشف الغطاء وفعلا تمت مقابلته وطلِب منه التدخل لحقن دماء المسلمين عن طريق الدعوة لضبط النفس والا سيفلت زمان الأمن والله وحده يعلم ماذا يحدث بعد ذلك.

وافق الشيخ للقيام بالمهمة الملقاة على عاتقه ودعى السكان الى الهدوء ونجح في مهمته، في الوقت الذي استجاب السكان لدعوته وفتحت الأسواق أبوابها ولم يكتف الشيخ بإطلاق الدعوة في المناطق المقدسة بل بعث برسائله الى بقية المناطق المضطربة في أنحاء العراق كافة ممن يكنون له الولاء والتقدير وكانت الاستجابة جيده وهدأت معظم مناطق العراق المضطربة. ونتيجة لعمله المتميز في معالجة الأزمة زاره متصرف كربلاء محمود أديب وشكره على ما قام به.[٢٢]

ومن ناحية أخرى أضحى الجلوس تحت قبة البرلمان طموح شرعي عند بعض رؤساء العشائر وأصبح الوصول اليه ضروريا جدا لأنه يحقق هدفين من وجهة نظرهم الأول مكسب اقتصادي والثاني اجتماعي. واذا حاولنا ايضاح ذلك سنجد ان الأول يحقق لهم منفعة مادية ملموسة ويكون قريبا من صنع القرار الذي يخدم مصلحتهم الاقتصادية، اما الثاني فسوف تكون لديهم حضوة في المجتمع لذلك يعد

ابعادهم عن كرسي النيابة خسارة كبيرة تستحق أن يهيئ اسباب القتال في سبيلها وهذا ما حدث عندما رُفع السلاح ضد وزارة علي جودت الأيوبي في ٢٧/آب/١٩٣٤ عندما حُلَّ مجلس النواب وأجريت انتخابات جديدة تم في ضوئها إبعاد بعض رؤساء العشائر والسياسيين، وقد أسهم هذا الأمر في خلق جبهة عشائرية مدنية ضد الوزارة، إذ حاولت المعارضة العشائرية كسب الشيخ محمد الحسين الى جانبها وعرضت مطالبها عليه[٢٣] وكانت تتمثل بإسقاط الوزارة القائمة وحل المجلس النيابي باعتبار ان الحكومة القائمة تفرض الضرائب وتسعى لإقرار التجنيد الإجباري.

يبدو أن الوفد كان يتوقع تعاطف الشيخ مع مطالبهم، الا ان ما حدث عكس ما توقعوه عندما بدأ الشيخ حديثه بسؤال هل يمكن أن تعيش حكومة في الدنيا بدون ضرائب وبدون جيش؟ ان هذا التساؤل كان بمثابة جواب لكل أسئلتهم مما دفعهم للانفضاض من حوله دن أن يحصلوا على تأييد منه.[٢٤] ومع ذلك حاول رؤساء العشائر التحرك باتجاه آخر لكسب الشيخ وتمثل بالحصول على توقيع بعض الشيوخ على المطالب التي عرضوها من أجل إقناع الشيخ بأن هذه المطالب جماعية وليست فردية مصلحية ونظموا لذلك مضبطة[٢٥] جعلوا من الشيخ محمد الحسين وكيلهم في دعم مطاليبهم عند الحكومة، الا أن الأخير لم يندفع مع توجهاتهم بل حاول رأب الصدع بين الحكومة والعشائر الا أنه لم يفلح في تلك المرحلة.[٢٦] لقد كان منطلق الشيخ إصلاح الحال وعدم خلق الاضطرابات وتأييد فكرة نيل المطالب الممكنة بالطرق السلمية وهذا ما أوضحه للمفتش الإداري لألوية الديوانية والحلة وكربلاء.[٢٧] يبدو أن ذلك كان منهجا ثابتا عند الشيخ وسنلاحظه يتجسد في حوادث أخرى.

ان المعارضة العشائرية والمدنية بإصرارها في كسب علماء الدين الى جانبها لاعتقادها ان ذلك سيوسع دائرة المعارضة للحكومة أولا وسيفكك عرى الجبهة المناوئة لها ثانيا، بل ويشجع أفراد العشائر المناوئة لهم على الانتفاض ضد رؤسائهم أن يخرجوا عن ذلك، مما دفعهم للتأثير على الشيخ محمد الحسين معتقدين إن قبوله لما عرض عليه يمثل اندفاعا باتجاههم، الا ان قصد الشيخ كان يتمثل بتقديم النصح والارشاد والإيصاء بالمحافظة على الهدوء والسكينة، ووعدهم بأنه سيتوسط لدى الحكومة بصورة معقولة على عدم الضغط غير المشروع.[٢٨] وفي ضوء ذلك اصدر الشيخ كاشف الغطاء فتوى أكد فيها على أهمية التعاون ونبذ الأحقاد والضغائن وان القتال بين العشائر من أفضع الكبائر وأعظم المحرمات.[٢٩] مؤكدا للعشائر ((...أوصيكم بالوفاق حيث ان ورائكم أعداء كثر فلا تفرطوا بمصلحة بلادكم فتستفيد أعدائكم فتصبحوا نادمين...))[٣٠] ان تأكيد الشيخ على الوحدة لم يكن أمرا غريبا عليه فقد سبقه جده كاشف الغطاء الكبير قبل نصف قرن بكتابة الدين والاسلام.[٣١]

سعت العشائر لاستمالة الشيخ مرة ثانية في وزارة ياسين الهاشمي الثانية آذار ١٩٣٥، الا ان الشيخ كان يدرك الحالة وما تبتغيه العشائر لذلك استغل إيفاد رئيس

الوزارة متصرف كربلاء والذي كان في حينها صالح جبر الى الشيخ مما دفع الأخير الى إصدار فتوى تنص ((... بوجوب الكف عن القتال مع الحكومة الإسلامية))[٣٢].

حاول الشيخ ان يوضح موقفه من الحركات العشائرية وتصادمها مع الحكومة ويحذر كل من يحرك ويسعى للقتال من أجل تحقيق غايات شخصية وبذلك أسقط كل من كان جادا في استغلال علماء الدين لتحقيق مصالحه الشخصية.

ان مواقف الشيخ جعلته يحضى باهتمام كلا الطرفين العشائر والحكومة وكلاهما سعى لكسبه لاعتقادهم أن انضمامه الى أحدهم يقلب الموازين لصالحه، لذلك حاولت الحكومة استدعاء علماء الدين في النجف الى بغداد للاجتماع وتدارس الوضع وإمكانية خلق حالة من الاستقرار وإزالة ترسبات الماضي بين الحكومة والزعامة الدينية وكان الشيخ من ضمن المدعوين، الا أنه رفض المشاركة حتى تنفذ الحكومة طلبه كشرط للمشاركة ويتمثل في إصدار عفوا عن المشاركين في الاضطرابات السابقة وتم له ما أراد.[٣٣] ويبدو أن الشيخ كان مقتنعا أن الاحداث لم تأت من فراغ بل بفعل فساد الدوائر إذ أصبح لكل وظيفة حكومية سعر خاص، وهناك سماسرة في كل مفاصل الدولة ابتداء من رئيس الوزراء الى أصغر إدارة وأصبح الشعب على أعتاب انتفاضة يقلب بها الوضع رأسا على عقب بفعل اندفاع الشباب المتحمس للتغيير.[٣٤]

ومن المواقف الأخرى التي وقفها الشيخ كاشف الغطاء تأييده لحكومة الكيلاني في الصدام العسكري الذي وقع بين العراق وبريطانيا إثر حركة مايس عام ١٩٤١م، وتمثل ذلك التأييد بإصداره فتوى معبرة عن ذلك.[٣٥]

لم يقتصر المنهج الإصلاحي للشيخ في السياسة الداخلية بل تعدتها الى السياسة الخارجية فقد انتقد دخول العراق في حلف مع تركيا لاسيما وان الأخيرة كانت حليفة للكيان الصهيوني، واعتبر الحلف سهما في قلب العروبة ومزق وحدة العرب بعزل العراق عن الأقطار العربية الأخرى باعتباره القطر الوحيد الذي انظم الى هذا الحلف، من دون تحقيق أي فائدة للأمة وكان من الأجدر تكوين حلف من الأقطار العربية الاسلامية،[٣٦] إذ أن قضية فلسطين تعد أهم قضايا العرب باعتبارها قضية عادلة وان نكبة ضياعها أعظم من ضياع الأندلس، ومن هذا المنطلق كان الشيخ من المتحمسين لإقامة المؤتمر الاسلامي في القدس عام ١٩٣١، إذا ألقى خطبا في القدس وحيفا ويافا دعى للجهاد في سبيل فلسطين وتوحيد الكلمة وابرق الى وزير خارجية العراق برقية جاء فيها ((...ابلغوا اللجنة البريطانية – الأمريكية ان فلسطين عربية منذ عهد البابليين الى اليوم...)).[٣٧]

ان قضية فلسطين كان حاضرة مع الشيخ في كل المجالات ففي محاورة مع وفد التعليم الأمريكي أكد الشيخ على قضية فلسطين، وكذلك رفض حضور اجتماع بحمدون عام ١٩٣٧.[٣٨] ونتيجة لمواقف الشيخ تلقى كتب الشكر والثناء من جهات

مختلفة[٣٩]، وتعد مساندة قضية مصر أمام العدوان الثلاثي من المواقف الوطنية المشهودة للشيخ كاشف الغطاء على الصعيد العربي.[٤٠]

ولم يقتصر مسعى الشيخ الاصلاحي على القضايا السياسية بل امتد الى القضايا الاجتماعية باعتبار ان خدمة الأمة وحدة واحدة سياسية كانت أم اجتماعية، لاسيما وان الله متعه بنعمة العلم والجرأة فحاول توظيفها خدمة للمجتمع ومما تعرض اليه في المسائل الاجتماعية ورأى فيها ضرورة الإصلاح:

- **إحياء ليلة التاسع من ربيع الأول (عيد الزهراء عليها السلام)**

لقد اعتاد السكان في هذه الليلة ضرب المفرقعات في الأزقة والشوارع بين سالكي الطريق، وزعم منفذوا هذه الأعمال أنها جائزة بل يثاب عليها من يقوم بها، ويبدو ان أهل العلم ممن سبقوه لم يستطع أحدا منهم أو يجرؤ على معارضتها وإنكارها باعتبارها اصبحت عادات وتقاليد شائعة ومألوفة ومن الصعوبة اقناع الناس بالإقلاع عنها، ولما استشري الأذى من هذه العادة حاول الشيخ استشارة بعض السادة في مهمة التصدي بالمنع، الا ان الجميع أنكروا عليه خطته وتوقعوا له أسوء العواقب، الا ان الشيخ أخذ الامر على عاتقه ونفذها فعلا عندما خطب في الصحن الحيدري الشريف زهاء الساعتين وتمكن من إقناع سامعيه بحرمة هذه الأعمال وأدت بالتالي الى قلع جذور هذه العادة السيئة من أساسها.[٤١]

- **الشعائر الحسينية المسببة لإيذاء الأبدان**

اعتبر الشيخ أن الشعائر الحسينية المؤذية كشج الرؤوس بالسيوف وإدماء الصدور واللطم عليها وضرب الظهور بالسلاسل بدعة يحاسب عليها الله، ولاقت دعوته هذه معارضة شديدة، لاسيما وان الناس قد اعتادوها منذ زمن ليس بالقليل جيلا بعد جيل عليها مما دفع بعضهم للتحريض ضد الشيخ. إلا هذا الموقف لم يفت من عضده بل زاده اندفاعا فهاجم قراء المنابر الحسينية ووصفهم بأشباه الأميين ولم يكتف فقط بمهاجمة القراء، بل من يستقرؤهم في بيوتهم وهم يدركون ذلك، واعتبر الاصغاء الى مثل هؤلاء القراء وحضور مجالسهم من الأمور المحرمة التي لا يجيزها الشرع.[٤٢]

- **الغناء**

قيل في الامثال ان النفس اذا طابت أطربت، في هذا المجال اعتبر الشيخ أن الغناء الرفيع المجرد من الهوس والميوعة مسموح به باعتبار ان للغناء قيمته وتأثيراته في سمو النفس وبالتالي يصبح الغناء حلالا لذاته، ولكن اذا أطرب السامع الى الحد

الذي يخرجه عن كماله بحيث يحول بين السامع وواجبه في الحياة عندها يصبح حراما.[٤٣]

- **المرأة**

نظر الشيخ لمعالجة قضية المرأة في المجتمع بواقعية، مؤكدا على حقوقها وواجباتها لأن الشريعة الاسلامية اعتنت بالمرأة، وضرب مثلا بأن للمرأة في القرآن الكريم سور بإسمها، لأنها المدرسة الأولى في المجتمع، منبها الى ضرورة ان تتحلى المرأة بالشجاعة وأفضل ما عليها الابتعاد عن الفحشاء.[٤٤] وطالب بتشكيل جمعيات نسوية ومن الضروري ان تقف المرأة موقف المحاسب المراقب من الحاكمين، وموقف الثائر من المستعمرين، والمثال البارز في شجاعة النساء مواقف حرائر الرسالة وبنات النبوة وآل البيت.[٤٥]

- **الأحزاب السياسية القائمة والشيوعية**

لقد انتقد الشيخ كاشف الغطاء الاحزاب القائمة باعتبارها لم تظهر الفائدة المتوخاة من تأسيسها، بل أن بعضها حاول إحداث الفتن والاضطرابات للوصول للحكم.[٤٦] واعتقد ان الفكر العربي الاسلامي هو الأصلح للمجتمع والكفيل بمعالجة أمراض المجتمع. وهاجم في ذات الوقت المبادئ الشيوعية واعتبرها كفر وإلحاد وهي مبادئ هدامة خطر على الدين والمسلمين ويجب ومحاربتها بلا هوادة، وطالب بعقد مؤتمر في لبنان لبحث خطر الشيوعية.[٤٧] واكد الشيخ كاشف الغطاء ان بذرة الشيوعية نمت بفعل قساوة الاستعمار على المنطقة فوجدت الشعوب في الشيوعية المنقذ لها.[٤٨]

من كل ما تقدم يبدو لنا ان الشيخ اعتقد ان الاصلاح الحقيقي هو خدمة المجتمع بالطرق السلمية. لان المنهج الاسلامي في الاصلاح هو الغاية والوسيلة. ان تأكيد الشيخ على الاسلام في حل ما يصادف المجتمع من مشاكل، لان الاسلام دعى للسلام والسلام هو الله وداره دار السلام والله يهدي من اتبع رضوانه سبل السلام.

الخاتمة:

يعد الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء من العلماء المصلحين بين سائر المسلمين، أعتقد برأيه الملايين وأكد أنه الحارس الأمين على الدين ومؤلفاته شاهدة على ذلك، كتب في مختلف فنون المعرفة وساهم في الحياة السياسية وزهد بمكاسبها دعى للاصلاح الديني والسياسي والاجتماعي، وقد اتسم بالشجاعة فلم يتهيب الرأي العام والسلطة الحاكمة اذا كانت غاشمة أم لم تكن لذلك أبدع في نتاجه الفكري، إن هذه المؤهلات جعلته محورا للمعارضة والحكومة، وسعت جميع الأطراف لكسب وده، الا

انه لم يسع للميل لأي طرف، بل سعى للاستقرار بدلا من التحفيز في كل الأزمات، ولم ينسَ زعامته الدينية ودوره في الاجتهاد، لذلك ذاع صيته داخليا وخارجيا وتمكن من اقناع الأطراف المتناقضة منبها الى أهمية الحوار السلمي في أشد الأزمات وجل هدفه وحدة الصف والكلمة.

هوامش البحث ومصادره

(١) علي الخاقاني شعراء الغري، ج٨، (النجف ١٩٥٥)، ص٩٩؛ محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج٢، (النجف ١٩٦٤) ص٢٧٢.

(٢) من الذين تتلمذ الشيخ على أيديهم " السيد كاظم اليزدي، الملا محمد كاظم الخرساني، الميرزا حسين الخليلي، الشيخ احمد الشيرازي، اغا رضا الهمداني، الشيخ محمد تقي الشيرازي وغيرهم. للمزيد ينظر الخاقاني المصدر السابق، ص١٠.

(٣) المصدر نفسه، ص١١.

(٤) جعفر الشيخ باقر ال محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج٣، (النجف ١٩٥٧)، ص١٢٦.

(٥) جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، (بغداد ١٩٧٨)، ص٢٢٧.

(٦) الصحن الشريف عبارة عن بناء ضخم مربع الشكل تقريبا في وسطه الحرم الشريف يشتمل على طبقتين وكل وجهة من وجهاته الثلاث الشرقية والجنوبية والشمالية مقسمة الى أواوين متساوية المساحة وفي الطابق السفلي توجد غرفة في كل ايوان اما الطبقة العليا فقد توجد في بعض الأواوين غرف ولا توجد في البعض الآخر. وتكون الدراسة في هذه الأواوين او في ساحة الصحن نفسه صيفا وفي الغرب شتاءا. للمزيد ينظر مجلة البيان، العدد ٤٥، السنة الأولى، مقال بعنوان الدراسة في النجف، بقلم أحمد عيسى، (النجف ١٩٤٨)، ص١٠٩.

(٧) ولد الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي في طوس وبها نشأ وكانت طوس أحدى مراكز العلم المهمة في خراسان ذلك الإقليم الواسع الذي أنجب الكثير من المفكرين وينسب اليه خلق كثير من العلماء في كل فن والشيخ الطوسي درس فيه علوم اللغة والأدب والفقه واصول الحديث ولما بلغ الثالثة والعشرين من عمره هاجر الى بغداد بسبب الظروف القاسية التي عاشتها خراسان، تتلمذ الشيخ الطوسي على يد الشيخ المفيد لمدة خمس سنوات، ألف كتاب تلخيص الشامي وكتاب الرجال والفهرست، تفرغ الطوسي بعد وفاة السيد المرتضى للتدريس والتعليم فأصبح الطوسي شيخ الطائفة وعمدتها والإمام الأعظم فيها، ولقب الامام من اسمى القاب العلم عامة. تتلمذ على يديه اعداد كبيرة من التلاميذ بلغ عددهم أكثر من (٣٠٠) تلميذ من مختلف المذاهب، ولخدماته الجليلة في هذا المضمار منحه الخليفة العباسي القائم بأمر الله كرسي الكلام وهذا الكرسي لا يعطى الا للقليلين من كبار العلماء، غادر بغداد الى النجف حتى وفاته للمزيد ينظر حسن عيسى الحكيم، الشيخ الطوسي، ط١، (النجف ١٩٧٥) ص٦٣ – ٩٠.

(٨) الخليلي المصدر السابق، ص٢٣٩.

(٩) تعد مدرسة كاشف الغطاء أول مدرسة تأسست في النجف أيام الحرب العالمية الأولى ولم يبق منها سوى غرفة واحدة أعاد بنائها الشيخ محمد الحسين وسكن فيها طلاب العلم الغرباء عن النجف وعين لهم مدرسين وإدارة وأجرى لهم رواتب وأنشأ كذلك مكتبة عامة تفتح لعموم المواطنين ولها معتمد ينظر، الخاقاني، المصدر السابق، ص١١٥؛ ال محبوبة، المصدر السابق، ص١٨٢.

(١٠) المصدر نفسه.

(١١) من المناطق التي زارها مصر وألقى محاضرة في الجامع الأزهر ودخل مناضرة مع علماء مصر. بعدها زار القدس ودعى الى توحيد الكلمة وصلى في المسجد الأقصى وقدر عدد المصلين خلفه حوالي (٥٠) ألف مصلٍ، ثم زار سوريا ولبنان والتقى برجال الحركة الوطنية السورية، ثم زار ايران والباكستان، وأسهم في المؤتمر الاسلامي الذي عقد في منطقة القدس وحضر المؤتمر اعلام علماء الاسلام فقد بلغ عدد الحاضرين زهاء(٢٠٠). للمزيد يُنظر: الخاقاني، المصدر السابق، ص ١١٤ – ١١٦؛ محمد الحسين ال كاشف الغطاء، محاورة الإمام المصلح كاشف الغطاء مع السفيرين البريطاني والإمريكي في بغداد، (النجف ١٩٥٤)، ص٥٦؛ حرز الدين، المصدر السابق، ص٢٧٤.

(١٢) الخاقاني، المصدر السابق، ص١٢٣.

(١٣) ال كاشف الغطاء، المثل العليا في الاسلام لا في بحمدون، ط٣، (النجف ١٩٥٤) ص٨٦.

(١٤) المس بل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، (بيروت ١٩٧١)، ص١٣.
(١٥) ضمن منهج الشيخ ان الوسائل المتبعة للاصلاح الاجتماعي تنحصر في ثلاث محاور هي:

أ. وسائل الدعوة والارشاد بالخطب والمقالات والمؤلفات والنشرات وكما جاء في قوله تعالى ﴿أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾

ب. وسائل المقاومة السلمية كالمظاهرات والاضطرابات والمقاطعة الاقتصادية وعدم التعاون مع الظالمين كما جاء في قوله تعالى ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾.

ج. الحرب والثورة والقتال وتعد هذه الوسيلة الأخيرة التي يلتجئ اليها.

للمزيد ينظر: ال كاشف الغطاء، المثل العليا، ص٤٧ – ٥٣.

(١٦) و د، كتاب مديرية شرطة بغداد السرية رقم ٦٦٠ في ٢١/تشرين الثاني/ ١٩٢٧، موضوع منشور.
(١٧) و د، تقرير من متصرفية لواء الديوانية الى قائمقام النجف رقم ٩٤١٠ في ١٣/ ايلول/١٩٢٧، موضوع اجتماع رؤساء العشائر في النجف.
(١٨) و د، تقرير من متصرفية لواء كربلاء الى وزارة الداخلية رقم ٢١ في ٢٨/ايلول/١٩٢٧ موضوع اجتماع كربلاء.
(١٩) كتاب العروبة في الميزان لمؤلف عبد الرزاق الحصان، والأخير أديب مهتم بدراسة العرب وتاريخهم وفيه اعتبر ان الشيعة هم من بقايا الساسانيين القدماء واتهم بعض المدرسين في المدارس الحكومية بممالاتهم للفرس بسبب المذهب الذي يعتنقونه والكاتب يشك بولائهم للوطن ويتهمهم بالتبعية للفرس للمزيد ينظر عبد الرزاق الحصان، العروبة في الميزان "نظرة عابرة في تاريخ العراق السياسي"، (بغداد ١٩٣٣).
(٢٠) لقد سرى الاضطراب الى معظم مدن الفرات الأوسط وغيرها واستمر الحال ثلاثة ايام وفي النجف اجتمع رؤساء العشائر لدراسة الحالة.
(٢١) لقد تناولت الخطب مطالب عديدة ليس لها علاقة بالحادث منها جعل أكثرية الكراسي الوزارية من الشيعة وجعل المذهب الجعفري هو المذهب الرسمي وضرورة تدريس التاريخ الجعفري في المدارس واعطاء ٧٥% من وظائف الدولة للشيعة وانزال عقاب صارم بالحصان ينظر و د، تقرير متصرف كربلاء رقم ٣٠٨٩ في ٦/حزيران/١٩٣٣ الى وزارة الداخلية، موضوع الاضطرابات في النجف.
(٢٢) المصدر نفسه
(٢٣) من الذين توجهوا لصاحب السيرة هم: عبد الواحد سكر، عبادي الحسين، سيد علوان الياسري، سيد محسن ابو طبيخ، فريق المزهر فرعون، وعبود الهيمص ينظر و د، تقرير متصرفية لواء الديوانية الى وزارة الداخلية رقم ٥٥ في ٢٤/حزيران/١٩٣٣، موضوع اجتماع المعارضة.
(٢٤) المصدر نفسه.
(٢٥) ينظر ملحق رقم (١).
(٢٦) و.د تقرير متصرفية لواء الديوانية الى وزارة الداخلية رقم س/١٢ في ١٢/ كانون الثاني/ ١٩٣٥ موضوع اعمال عبدا الواحد سكر وجماعته.
(٢٧) و.د، تقرير دائرة المفتش الإداري لألوية الديوانية والحلة وكربلاء رقم س/٧ في ط/ شباط / ١٩٣٥ الى وزارة الداخلية،موضوع تقرير خاص عن الأحوال السياسية في لواء الديوانية.
(٢٨) و ز د تقرير متصرفية لواء كربلاء الى وزارة الداخلية رقم س/٤٨ في ١٩ /شباط/١٩٣٥ موضوع حركات.
(٢٩) و ز د تقرير متصرفية لواء كربلاء الى وزارة الداخلية رقم س/١٤٩ في ١٩/ شباط/١٩٣٥ موضوع الاضطرابات.
(٣٠) الخاقاني، المصدر السابق، ص٩٩.
(٣١) ال محبوبة، المصدر السابق، ص١٢٨.
(٣٢) و.د، التقرير السري المرسل من الموظف السري الى متصرف بغداد رق ٦ في ٢٠/مايس/١٩٣٥.
(٣٣) المصدر نفسه.
(٣٤) ال كاشف الغطاء، المثل العليا، ص٢٢؛محاورة الإمام، ص٢٥.
(٣٥) ينظر الملحق رقم (٢).
(٣٦) ال كاشف الغطاء، المثل العليا، ص٢٤.

(٣٧) محاورة الامام، ص١٨.
(٣٨) مؤتمر بحمدون ضم رجال الدين المسلمين والمسيحيين عقد في لبنان لبحث القيم الروحية في الديانتين والأهداف المشتركة والموقف من الشيوعية للمزيد ينظر ال كاشف الغطاء، المثل العليا، ص١٠.
(٣٩) تلقى كتب شكر من الهيئة العليا الفلسطينية موقعة من مفتي فلسطين وكذلك تلقى كتاب شكر من حسن كامل رئيس مكتب رئيس جمهورية مصر، ينظر ال كاشف الغطاء، المثل العليا، ص١١٠.
(٤٠) وزعت الحركة الوطنية منشور صباح يوم ٢٨/تشرين الثاني/١٩٥٦ واحدث ذلك صدا عنيفا في النجف وفي غيرها من المدن العراقية للمزيد ينظر أحرار العراق، انتفاضة العراق الأخيرة، عرض وتحليل (بلا بلا) ص٥٥.
(٤١) ال كاشف الغطاء، محاورة الإمام، ص٣٧.
(٤٢) الخليلي، المصدر السابق، ص٢٤٠.
(٤٣) المصدر نفسه، ص٢٤١.
(٤٤) ال كاشف الغطاء، محاورة الإمام، ص٦٢.
(٤٥) المصدر نفسه، ص٧٢.
(٤٦) ال كاشف الغطاء، المثل العليا، ص١٢.
(٤٧) محاورة الإمام، ص١٨، ٢٢.
(٤٨) المصدر نفسه، ص١٨.